المقتطف

الجزء السادس من المجلد السابع والعشرين

١ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٢ — الموافق ٢٤ صفر سنة ١٣٢٠

تتويج ملك الانكليز

يصل هذا الجزء الى القراء ومدينة لندن اكبر عواصم الدنيا قائمة قاعدة استعداداً للتتويج ملكها ولا بدَّ من ان تنشر الجرائد اليومية وصف ما يجري من الاحتفال وقت التتويج فرأينا ان نمهد لهُ تمهيداً وجيزاً في هذا الجزء ذاكرين بعض ما تفيد معرفتهُ من هذا القبيل فنقول

ولد الملك ادورد السابع في قصر بكنهام في التاسع من نوفمبر سنة ١٨٤١ فهو كهل الآن في الحادية والستين من عمرهِ ودرس في مدرسة اكسفرد الجامعة وفي مدرسة كمبردج ومدرسة ادنبرج الجامعة ونال من كلٍّ منها لقب دكتور في الشرائع المدنية واعطي هذا اللقب من مدرسة دبلن ومن مدرسة كمبردج. والذين طالعوا خطبهُ في المقتطف في بعض الحفلات العلمية كالحفلة باستلام تمثال هكسلي والحفلة بانشاء التذكار للسير جون لوز رأوا فيها ما يشفُّ عن رغبة صحيحة في العلم وميل طبيعي الى اكرام اهله. كأنهُ ورث ذلك عن المرحوم والدهِ ويقول المحققون ان لهُ مشاركة في كل العلوم والفنون على انواعها.

واقترن سنة ١٨٦٣ بالبرنسيس الكسندرا ابنة ملك الدنمارك ولها الآن ابن وحيد وهو برنس اوف ويلس وثلاث بنات اثنتان منهما متزوجتان وواحدة عزباء

ويتوَّج ملوك الانكليز في كنيسة وستمنستر. وهي من اعظم كنائس الانكليز واقدمها بناها الملك ادورد المعترف سنة ١٠٥٠ وكان قد نذر ان يزور قبر بطرس الرسول في رومية ثم منعهُ رجالهُ عن ذلك فبنى هذه الكنيسة غربي لندن بدلاً من زيارة رومية وتمَّ بناؤها سنة ١٠٦٥ وهي اول كنيسة مصلَّبة في مدينة لندن

والتتويج الملوك حديث في اوربا ابتدأ سنة ٨٠٠ للميلاد حينما توَّج البابا ليون الثالث الملك

تشارلمان واول مَن تُوِّج من ملوك الانكليز في وستمنستر هو وليم الظافر توج في ٢٥ دسمبر سنة ١٠٦٦ ثم توج فيهِ سائر الملوك الذين جاءوا بعدهُ كما ترى في هذا الجدول

تتويج وليم الظافر سنة	١٠٦٦
« وليم روفس «	١٠٨٦
« هنري الاول «	١١٠٠
« اسطفانوس «	١١٣٥
« هنري الثاني «	١١٥٤
« اليونس هنري «	١١٧٠
« ركاردس الاول «	١١٨٩
« يوحنا «	١١٩٩
« هنري الثالث «	١٢٢٠
« ادورد الاول «	١٢٧٤
« « الثاني «	١٣٠٦
« « الثالث «	١٣٢٧
« رتشرد الثاني «	١٣٧٧
« هنري الرابع «	١٣٩٩
« هنري الخامس «	١٤١٣
« « السادس «	١٤٢٩
« ادورد الرابع «	١٤٦١
« رتشرد الثالث «	١٤٨٣
تتويج هنري السابع سنة	١٤٨٥
« « الثامن «	١٥٠٩
« ادورد السادس «	١٥٤٧
« ماري «	١٥٥٣
« اليصابات «	١٥٥٩
« جمس الاول «	١٦٠٣
« تشارلس الاول «	١٦١٦
تعيين كرومول حامياً «	١٦٥٧
تتويج تشارلس الثاني «	١٦٦١
« جمس الثاني «	١٦٨٥
« وليم وماري «	١٦٨٩
« حنَّة «	١٧٠٢
« جورج الاول «	١٧١٤
« جورج الثاني «	١٧٢٧
« جورج الثالث «	١٧٦١
« جورج الرابع «	١٨٢١
« وليم الرابع «	١٨٣١
« فكتوريا «	١٨٣٨

فقد تتوَّج في هذه الكنيسة كل ملوك الانكليز وملكاتهم من حين انشائها الى الآن وتتوَّج فيها ايضاً نساء ملوكهم من عهد الملك وليم وماري سنة ١٦٨٩ ومن ثم وضعت كرسي للملكة بجانب كرسي الملك

ولا تقتصر هذه الكنيسة على انها الهيكل الذي يتوج فيهِ الملوك بل هي ايضاً المدفن الذي دفن فيهِ ملوك الانكليز وكثيرون من عظمائهم من الوزراء مثل فوكس وبارستون وغلادستون والعلماء مثل نيوتن وستانهوب وهرشل والشعراء مثل شكسبير وملتون وبوب والاطباء مثل دنتر وداڤي ويتغ

وهي من اكبر الكنائس كما تقدَّم طولها من الخارج مع ما يتصل بها ٥٣٠ قدماً وارتفاع البرج الغربي من برجيها ٢٢٥ قدماً وطول الرواق الاوسط من اروقتها ١٦٦ قدماً وعرضهُ ٣٠ قدماً وارتفاعهُ ١٠١

وفي صباح يوم التتويج يسير الملك والملكة بموكب حافل جدًّا الى هذه الكنيسة فيدخلانها والمرتلون يرتلون فصلاً من مزامير داود حيث قيل فرحتُ بالقائلين لي الى بيت الرب نذهب هناك استوت الكراسي للقضاء كراسي بيت داود اسالوا سلامة اورشليم ليسترح محبوكِ ليكن سلام في ابراجكِ راحة في قصوركِ . ويجلسان في كرسييهما ويتقدَّم رئيس اساقفة كنتربري ويلتفت الى الجهات الاربع ويخاطب الجمع قائلاً ايها السادة اني اقدم اليكم الملك ادورد السابع ملك هذه المملكة الذي لا ريب فيهِ فهل تشاؤون ان تخضعوا لهُ . فينادي الجميع قائلين ليحيَ الملك ادورد ويرتلون الترنيمة الوطنية ويكون احد الاساقفة حاملاً التوراة والكاس والصحفة فيضعها على المذبح ويُبسَط للملك بساط مزركش بالذهب على درج المذبح فيتقدم ويركع عليهِ ويقدم تقدمتهُ الاولى وهي بساط مذهب وشذرة من الذهب وزنها رطل ويدفع لي رئيس الاساقفة ويعظ اسقف لندن ويقسم الملك يمين الطاعة لدستور المملكة على هذه الصورة

رئيس الاساقفة — أتعِدُ وتقسم ان تحكم شعب الممالك المتحدة بريطاليا العظمى وارلندا والاملاك التابعة لها حسب القوانين التي اقرَّ عليها مجالس النوَّاب وحسب شرائع البلاد وعاداتها

الملك — نعم اعد بذلك

رئيس الاساقفة — اتبذل كل جهدك في اجراء القانون بالعدل والرحمة في كل احكامك

الملك — نعم

ثم يسألهُ رئيس الاساقفة عمَّا اذا كان يبذل جهدهُ في الاحتفاظ بحقوق الكنيسة الانكليزية . ولا ندري هل يطلب منهُ ما طلب من امهِ او يوجز فيهِ حسبما طلب اصحاب الكنائس الاخرى

ثم ينهض عن كرسيهِ ويمشي وسيف المملكة محمول امامهُ حتى يصل الى المذبح فيركع ويضع يدهُ على الانجيل ويقول اني اقوم بما وعدتُ بهِ الآن فليساعدني الله . وعقب صورة اليمين يعود الى كرسيهِ ويطلب رئيس الاساقفة من الله قائلاً اللهمَّ الاب القدوس الذي بالمسح بالزيت جعل الملوك والكهنة والانبياء يعلّون شعبك اسرائيل ويحكمونهم بارك وقدس خادمك ادورد الذي سيمسح الآن بالزيت ويكرَّس ملكًا لهذه المملكة . قوِّهِ بالروح القدس المعزي وثبتهُ بروحك الملكي روح الحكمة والولاية روح المشورة والقوة روح المعرفة والصلاح واملأهُ يارب

صورة الملكة فكتوريا وهي تقسم على التوراة وقت تتويجها

بروح الخوف الطاهر من الآن والى الابد آمين

ويقوم الملك ويتقدم الى المذبح ثانيةً محفوفاً باعوانهِ ويلبس حلَّة من الارجوان وينتقل من هناك الى كرسي الملك ويجلس عليهِ ويحمل اربعة مظلَّة فوق رأسهِ ويصبُّ رئيس الاساقفة قليلاً من الزيت المقدَّس في ملعقة ويمسح بها قمَّة رأسهِ وراحتي يديهِ وهو يقول انك تُمسَح ملكاً كما مُسح الملوك والكهنة والانبياء . وكما مسح صادوق الكاهن وناثان النبي سليمانَ ملكاً كذلك لتمسح انتَ وتبارَك وتكرَّس لهذا الشعب الذي اعطاك الرب الهك لتملك

ثم يقدَّم لهُ المهمازان وسيف المملكة فيرد المهمازين الى المذبح ويعطي السيف الى من يضعهُ في الخزانة ويقدَّم لهُ سيف آخر فيعطيهِ الى رئيس الاساقفة فيضعهُ هذا على المذبح ويطلب من الله الطلبة الآتية

اسمع طلباتنا يارب واعضد خادمك الملك ادورد لكي لا يتقلَّد السيف عبثاً بل يستعملهُ كخادم لله لارهاب عمَّال الشر وقصاصهم وحماية عمَّال الخير ومساعدتهم . ثم يأخذ السيف من على المذبح ويمشي معهُ الاساقفة فيسلمهُ للملك قائلاً خُذْ هذا السيف الملكي الذي أُتي بهِ اليك من مذبح الله وسلمك اياهُ اساقفة الله وخدَّامهُ. فاجرِ بهِ العدل وامنع نمو الشر واحمِ الارامل والايتام وجدِّد ما حلَّ بهِ الخراب واحفظ ما تجدَّد واصلح ما اختلَّ وثبِّت ما هو صالح لكي تتمجَّد في كل فضيلة

ويعيد الملك السيف الى المذبح ثم تقدَّم لهُ الحلة الملكية والكرة ويخاطَب هكذا: خذ هذه الحلة وهذه الكرة وليملأك الرب الهك بالمعرفة والحكمة والعظمة والقوة وليلبسك ثوب البر ورداء الخلاص

ثم يلبسهُ رئيس الاساقفة خاتم الملك ويضع في يمينهِ صولجاناً وعلى رأسهِ صليب قائلاً اقبض على صولجان الملك ومن السلطة والعدل. ويضع في يسارهِ صولجاناً آخر على رأسهِ حمامة قائلاً هذا قضيب الانصاف والرحمة والله الذي منهُ كل مشيئة طاهرة وكل مشورة صالحة يرشدك ويعينك في القيام بالمهام المنوطة بك كن رحوماً ولكن لا تكن مسيحاً واعدل ولكن لا تنسَ الرحمة احكم بالعدل ووبخ بالانصاف ولا تراعِ وجوه الناس . حط المتكبِّر وارفع المتواضع وقاصَّ الشرير واحمِ البار وقُدْ شعبك في الطريق الذي يجب ان يسيروا فيهِ واقتدِ بمثال من قال عنهُ النبي داود احببتَ البر وابغضت الاثم فضيب استقامة فضيب ملكك

وحينئذٍ يقف رئيس الاساقفة امام المذبح ويمسك تاج القديس ادورد بيدهِ ويقول — الهمَّ الذي يتوَّج عبيدهُ الامناء بالرحمة والمحبة انظر الى عبدك هذا ادورد الملك الذي حنى

رأسهُ امام عظمتك المقدسة وكما تضع على رأسهِ اليوم تاجًا من الذهب الابريز افض نعمتك السموية على قلبهِ وكلهُ بكل الفضائل السامية التي يزدان بها المنصب العالي الذي رفعتهُ اليهِ

ويأتي دين وستمنستر بالتاج فيأخذهُ رئيس الاساقفة منهُ ويضعهُ على رأس الملك . وتركع الملكة امام الملك فيضع تاجًا على رأسها ثم يجلس على عرشهِ وتجلس هي على عرشها بجانبهِ وحينئذٍ يضع امراء المملكة وعظماؤها تيجانهم على رؤوسهم

ثم يقدم رئيس الاساقفة نسخة من التوراة الى الملك ويطلب منهُ ان يرتشد بارشادها وينصحهُ نصائح أخرى ويقسم لهُ يمين الطاعة قائلاً انا فلان رئيس اساقفة كنتربري (ويعيد هذا الكلام سائر الاساقفة ذاكرًا كلٌّ منهم اسمهُ) اكون امينًا مخلصًا لك ايها الملك ولخلفائك الملوك والملكات . ويتلوهُ وليُّ عهدهِ واخوهُ وسائر الامراء ثم الاعيان من رتبة دوق ومركيز وارل وفيكونت وبارون ويرفعون تيجانهم عن رؤوسهم حينما يلمسون يدهُ

ويتلو ذلك الاشتراك بالاسرار ثم يخرج الملك والملكة ويعودان الى قصرها وتاجاها على رأسيهما ولا يلبسان التاج قبل تتويجهما رسميًّا

واكثر حفلة التتويج ديني كأنها حفلة دينية محضة مثل سيامة اسقف او قسيس ويقول كثيرون من الانكليز ان لملكهم صفة دينية يكتسبها بهذا التتويج او التكريس ولهم في ذلك مجادلات كثيرة

والكرسي الذي يجلس عليهِ الملك وقت تتويجهِ قديم من عهد الملك ادورد المعترف تحتهُ حجر يقال انهُ الحجر الذي نام عليهِ يعقوب ابو الاسباط في برية لوز نُقل الى اسبانيا اولاً ثم الى ارلندا وكان ملوك ارلندا يجلسون عليهِ حين تتويجهم. ونقل من ارلندا الى اسكتلندا سنة ٣٣٠ قبل الميلاد ونقلهُ الملك ادورد الاول الى لندن سنة ١٢٩٠. وقيل بل هذا الحجر من مصر وهو شبيه بالحجر الذي قطع منهُ عمود السواري في الاسكندرية . والكرسي من خشب السنديان قائم على اربعة اسود رابضة واعلى ظهرهِ مثلث فيهِ نتوات بارزة منهُ

ولامراء الانكليز تقاليد قديمة يجرون عليها في هذا الاحتفال فواحد منهم يدعي ان لهُ الحق ان يسقي الملك خمرًا في كاس من الذهب ويأخذ الكاس اجرتهُ وواحد يدعي ان بهِ يناط حمل المنديل الذي يمسح بهِ الملك يديهِ قبلما يأكل وواحد انهُ يأتي الملك بصقرين قبل يوم تتويجهِ ونحو ذلك من المزايا التي يتوارثها امراء الانكليز خلفًا عن سلف

اما نظام الموكب في سيرهِ الى كنيسة وستمنستر فعلى ما كان وقت الاحتفال في تتويج الملكة فكتوريا هكذا

فرقة من الحرس الخاص (لَيف غاردز) . مركبات وكلاء الدول وسفرائهم حسب اقدميتهم. اثنتا عشرة مركبة ملكية يجر كلاً منها ستة جياد وفي كل منها اربعة من رجال البلاط . فرقة من الحرس الخاص (لَيف غاردز) وفرقة من الفرسان واركان الحرب ثلاثة ثلاثة ثم اركان حرب الملك واناس آخرون من حاشيته وبطانته وستة من جياده يقودها اثنا عشر من السيَّاس ورجال غيرهم من قواد الجيش

ثم مركبة الملك والملكة يجرها ثمانية من الجياد المطهمة ووراءها قواد آخرون وفرق من الحرس وكبار رجال البلاط ورؤساء الاساقفة والامراء اعضاء العائلة المالكة وهم بالارجوان الملكي وتيجانهم محمولة امامهم وكذلك العائلة المالكة وهلمَّ جرًّا الى آخر الموكب

ولبس اعيان الانكليز لتيجان وقت تتويج ملكهم عادة قديمة فان كل واحد من الاعيان رجالاً ونساء من رتبة دوق الى رتبة بارون (لورد) يلبس تاجاً خاصًّا برتبته حينما يوضع التاج على رأس الملك. وحبُّ التحلي قديم في نوع الانسان لان الحلى قبل الحلل كما ابنَّا غير مرة اي ان الناس كانوا يلبسون الحلى قبلما صاروا يلبسون الثياب ولا يخفى ان الرجال قلَّلوا من استعمال الحلى الآن ولكن النساء اكثرن من استعمالها ولذلك بقي حبها في نوع الانسان فلا عجب ان اتجهت عناية اعيان الانكليز في هذه الايام الى عمل التيجان الجديدة واصلاح القديمة لا سيما وان تسعة اعشارهم لم يلبسوا تاجاً قط لطول الزمن الذي عاشتهُ ملكتهم ولانهم لا يلبسون التاج الاَّ في تتويج الملوك او اذا رقوا الى درجة الاعيان حديثًا . والنساء منهم وقعنَ في حيرة ولا حيرة الضب لان الزي المتَّبع الآن في عقص الشعر لا يسهل معهُ وضع التاج فوقهُ ولا يسع المكان غلمانًا يوضعون التيجان على رؤوس سيداتهم كما كانوا يفعلون قبلاً فطلبنَ ان يؤذن لهنَّ في وضع تيجانهنَّ قبل المجيء الى حفلة التتويج لان وضعها يقتضي عناية خاصَّة امام المرآة او بيد الماشطات ولا يبعد ان يجاب طلبهنَّ او طلب بعضهنَّ

اما تاريخ تتويج الاعيان فمختلف فيهِ قال بعضهم ان الملك هنري الثالث اول من سمح بلبس التاج للذين في رتبة الارل وهنري الثامن اول من سمح بهِ للذين في رتبة الفيكونت وتشارلس الثاني للذين في رتبة البارون . وقال آخر ان السر روبرت سسل ارل سلسبري اول من لبس التاج وذلك سنة ١٦٠٢ في تتويج الملك جمس الاول وقال غيرهُ بل ان لبس التاج للذين في رتبة الارل سمح بهِ في عهد الملك ادورد الثالث

ولما سُمح بلبس التيجان للاعيان كانوا يتأنقون فيها حسبما يشاؤون فيلبس الارل تاجاً مثل تاج الدوق او افخر منهُ اذا شاء لكن الملك تشارلس الثاني ميَّز بين تيجان الاعيان وحدَّد لكل

فريق منهم تاجاً خاصاً به ولم يتغيَّر ما حدَّدهُ بعد ذلك الاَّ تغيرًا طفيفًا فبقيت تيجان الاعيان على حالٍ واحدة منذ نحو ٣٥٠ سنة الى الآن

وقد يُظن لاول وهلة ان التاج من هذه التيجان حلية غالية الثمن لما هو مشهور عن غنى الانكليز . وليست الحال كذلك لان التاج منها قلما يكون ثمنهُ اكثر من عشرين جنيهاً وتاج البارون مثل تاج الدوق من هذا القبيل . والتيجان كلها مصوغة دوائرها من الفضة المذهبة والقبعة التي فيها من المخمل الاحمر مبطنة بالفرو ولا يسمح بترصيعها باللؤلؤ او بالحجارة الكريمة على الاطلاق . ويفرق بينها هكذا :

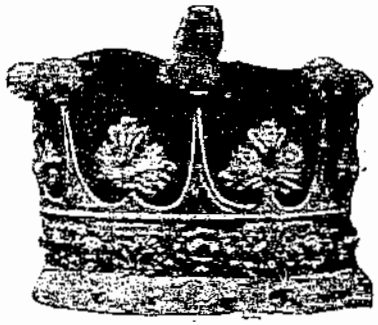

تاج الارل

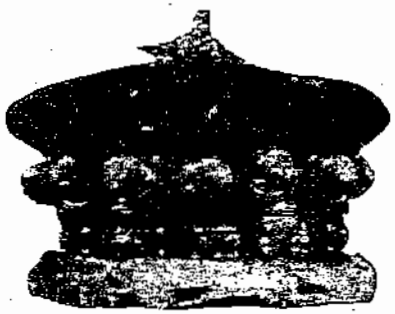

تاج الفيكونت

في تاج البارون ست كرات فضيَّة على دائرهِ . وفي تاج الفيكونت ست عشرة كرة وفي تاج الارل ست كرات عالية بينها ست اوراق ذهبيَّة تماثل ورق التوت النباتي (الستروبري). وفي تاج المركيز اربع كرات واربع اوراق وفي تاج الدوك ثماني اوراق لا غير . اما تاج الملك والملكة فمن الذهب الابريز كثير الجواهر الثمينة وقد كان في تاج الملكة فكتوريا من الحجارة الكريمة ما ثمنهُ ثلاثة عشر الف جنيه

قال احد الكتَّاب في مجلَّة لندن ان كثيرين من اعيان الانكليز سيلبسون تيجان اسلافهم وقت التتويج وقد جربوها فلم يجدوها صغيرة بل وجدوا اكثرها كبيرًا دلالة على ان رؤوسهم مثل رؤوس اسلافهم او اصغر منها فان كان العقل يكبر بكبر الدماغ ويصغر بصغره فلم تكبر عقول الاعيان بنوع عام بل بقيت على حالها او صغرت لكن الحكم على العقل من جرم الدماغ غير مثبت كما اتضح بالاستقراء على ما ابنَّا في الجزء الماضي